

# الوَخْدَةُ

## الخَامِسَةُ عَشْرَةَ

القراءة المكثفة	الحمايةُ مِنَ التَّلَوُّثِ
القواعد (أ)	الأسماء المرفوعة (المرفوعات)
فهم المسموع (القسم الأول)	أسباب الخلافات الزوجية
فهم المسموع (القسم الثاني)	آثار الخلافات الزوجية
القواعد (ب)	الأسماء المنصوبة (المنصوبات)
القراءة الموسَّعة	الصِّيَادُ



## الحماية من التلوث

ازداد الاهتمام في العقد الأخير بموضوع حماية البيئة من التلوث، حيث تتعرض البيئة لزياد من العبث الذي أدى إلى ظهور مشكلات عديدة، أخذت تهدد سلامة الحياة البشرية.

لفظة البيئة شائعة الاستخدام، ويرتبط معناها بنمط العلاقة بينها وبين الناس. ومن المسلم به أن البيئة هي الأرض التي نحيا عليها، ونأكل من خيراتها، وهي البحر الذي تجري فيه السفن، ونأكل منه لحماً طرياً، وهي الماء العذب الذي نشربه، وهي الهواء الذي نتنفسه، وهي الشمس التي تمدنا بالضياء وبالطاقة، وهي مجموعة النباتات والحيوانات، وهي عماد الحياة، وأساس التوازن الطبيعي، وهي الجبال التي تثبت الأرض. ومن ثم فإن البيئة الطبيعية، تمثل الموارد التي سخرها الله للإنسان؛ كي يحصل منها على مقومات حياته. وكل ما خلقه الله تعالى على الأرض وجد كاملاً متكاملًا، بما يحقق التوازن في المنفعة. قال الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، ومن أجل ذلك لا يجوز للإنسان أن يفسد الأرض بما يخل بذلك التوازن، ويحول دون الانتفاع الحقيقي من خيراتها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. والحقيقة أن حماية البيئة، ومواردها، والمحافظة عليها، واجب شخصي، ومسؤولية كل إنسان؛ فهي قضية إنسانية بالدرجة الأولى، فالإنسان هو موضوعها، بل هو غايتها ووسيلتها في وقت واحد. وإذا صح القول في الأزمينة السابقة بضرورة حماية الإنسان من البيئة، فقد تغير الآن إلى القول بضرورة حماية البيئة من الإنسان؛ ولكن من أجل الإنسان نفسه.

هناك ثلاثة عوامل تؤدي إلى تلوث البيئة:

١- الثورة الصناعية بضخامتها، وهي التي نشاهد آثارها ونلمسها كل يوم. ومع هذه الثورة برزت قضيتان، هما: تلوث البيئة، واستنزاف مواردها؛ بحيث أصبح التلوث يصل إلى جسم الإنسان، وإلى كل عضو من أعضائه الداخلية والخارجية، لتلوث الهواء والماء والطعام.

٢- الاستعمال الخاطئ لبعض المواد في مجال الزراعة، بصفة خاصة، كالأسمدة الطبيعية والكيماوية بشتى أنواعها، والمبيدات الحشرية. فعند انتقال هذه المواد إلى التربة وإلى المياه الجوفية عن طريق الأمطار والري تتلوث كيميائياً. وهذا ما حصل قرب منابع مائية، فادى إلى توقفها نتيجة التلوث. يضاف إلى ذلك التلوث الناتج عن المنشآت الصناعية، وعمليات استخراج النفط.

٣- الحروب؛ حيث الأضرار الفادحة التي تلحقها بالبيئة. وقد بلغ ذلك التأثير مداه بتفجير القنبلة الذرية في هيروشيما ونجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية. وهو الأمر الذي كان له أسوأ الأثر في الإنسان، وفي البيئة التي يحيا فيها.

ونختتم هذا الكلام بسؤال مهم: كيف يمكن الحد من تلوث البيئة دون أن نتوقف عجلة النمو الاقتصادي؟

(بتصرف من مجلة الأمن)

## قراءة موسّعة

## الصِّيَاد

(١) حَدَّثَ أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِي صَبِيحَةَ يَوْمٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ صَيَّادٌ، يَحْمِلُ سَمَكَةً كَبِيرَةً، فَعَرَضَهَا عَلَيَّ فَلَمْ أُسَاوِمُهُ فِيهَا، بَلْ أَعْطَيْتُهُ الثَّمَنَ الَّذِي أَرَادَهُ، فَأَخَذَهُ شَاكِراً مُتَهَلِّلاً وَقَالَ: هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَخَذْتُ فِيهَا الثَّمَنَ الَّذِي اقْتَرَحْتُهُ. أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، كَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ، وَجَعَلَكَ سَعِيداً فِي نَفْسِكَ، كَمَا جَعَلَكَ سَعِيداً فِي مَالِكَ. فَسَرَرْتُ بِهِذِهِ الدَّعْوَةَ كَثِيراً، وَطَمَعْتُ فِي أَنْ تُفْتَحَ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ الْمُغْلَقَةِ دُونِي. وَعَجِبْتُ أَنْ يَهْتَدِيَ شَيْخٌ عَامِّي إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْخَاصَّةِ؛ وَهِيَ أَنَّ لِلْسَّعَادَةِ النَّفْسِيَّةِ شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ السَّعَادَةِ الْمَالِيَّةِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا شَيْخُ، وَهَلْ تَوْجَدُ سَعَادَةً غَيْرَ سَعَادَةِ الْمَالِ؟ فَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً هَادِئَةً مُؤَثِّرَةً، وَقَالَ: لَوْ كَانَتِ السَّعَادَةُ سَعَادَةَ الْمَالِ لَكُنْتُ أَنَا أَشَقَى النَّاسِ، لِأَنَّنِي أَفْقَرُ النَّاسِ. قُلْتُ: هَلْ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَعِيداً؟ قَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّنِي قَانِعٌ بِرِزْقِي، مَسْرُورٌ بِعَيْشِي، لَا أَحْزَنُ عَلَى فَائِتٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَلَا تَذْهَبُ نَفْسِي حَسْرَةً وَرَاءَ مَطْمَعٍ مِنَ الْمَطَامِعِ. فَمِنْ أَيِّ بَابٍ يَدْخُلُ الشَّقَاءُ إِلَى قَلْبِي؟ قُلْتُ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، مَاذَا بَلَكَ؟ مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ فَقَدَ عَقْلَهُ. كَيْفَ تَعُدُّ نَفْسَكَ سَعِيداً، وَأَنْتَ حَافٍ غَيْرُ مُنْتَعِلٍ، وَعَارٍ إِلَّا قَلِيلاً مِنَ الْأَسْمَالِ الْبَالِيَةِ، وَالْأَطْمَارِ الْمُرَقَّةِ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتِ السَّعَادَةُ لَذَّةَ النَّفْسِ وَرَاحَتِهَا، وَكَانَ الشَّقَاءُ أَلَمًا وَعَنَاءً، فَأَنَا سَعِيدٌ؛ لِأَنِّي لَا أَجِدُ فِي رِثَاةِ مَلْبَسِي، وَلَا فِي خُسُونَةِ عَيْشِي، مَا يُؤَلِّدُ لِي أَلَمًا، أَوْ يُسَبِّبُ لِي هَمًّا. وَإِنْ كَانَتِ السَّعَادَةُ عِنْدَكُمْ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَأَنَا لَا أَفْهَمُهَا إِلَّا كَذَلِكَ. قُلْتُ: أَلَا يَحْزُنُكَ النَّظَرُ إِلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَثَانِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ، وَقُصُورِهِمْ وَمَرَاقِبِهِمْ، وَخُدَمِهِمْ وَخِيُولِهِمْ، وَمَطْعَمِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ؟ أَلَا يَحْزُنُكَ هَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ حَالَتِكَ وَحَالَتِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُصَغِّرُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ فِي عَيْنِي، وَيَهْوِنُهَا عِنْدِي، أَنَّنِي لَا أَجِدُ أَصْحَابَهَا قَدْ نَالُوا مِنَ السَّعَادَةِ أَكْثَرَ مِمَّا نِلْتَهُ بِفُقْدَانِهَا.

(٢) هَذِهِ الْمَطَامِعُ الَّتِي تَذْكُرُهَا، إِنْ كَانَ الْغَرَضُ مِنْهَا الْإِمْتِلَاءُ، فَأَنَا لَا أَذْكُرُ أَنِّي بَتُّ لَيْلَةً فِي حَيَاتِي جَائِعاً، وَإِنْ كَانَ الْغَرَضُ مِنْهَا قَضَاءُ شَهْوَةِ النَّفْسِ؛ فَأَنَا لَا أَكُلُ إِلَّا إِذَا جُعْتُ؛ فَأَجِدُ لِكُلِّ مَا يَدْخُلُ جَوْفِي لَذَةً، لَا أَحْسَبُ أَنَّ فِي شَهَوَاتِ الطَّعَامِ مَا يَفْضُلُهَا. أَمَّا الْقُصُورُ، فَإِنَّ لَدَيَّ كُوخاً صَغِيراً، لَا أَشْعُرُ أَنَّهُ يَضِيقُ بِي وَبِرِوْجَتِي وَوَلَدِي، فَأَنْدَمُ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ قَصْراً كَبِيراً. وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْتِنَاعِ النَّظَرِ بِالْمَنَاطِرِ الْجَمِيلَةِ، فَحَسْبِي أَنْ أَحْمِلَ شَبَكَتِي كُلَّ مَطْلَعِ فَجَرٍ، وَأَذْهَبَ بِهَا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَأَرَى مَنْظَرَ السَّمَاءِ وَالْمَاءِ، وَالْأَشْيَعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالْمُرُوجِ الْخَضِرَاءِ. ثُمَّ يَطْلُعُ مِنْ نَاحِيَةِ الشُّرُوقِ قُرْصُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ مَجَنٌّ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنْ لَهَبٍ، فَلَا يَبْعُدُ عَنْ خَطِّ الْأَفْقِ مَيْلاً أَوْ مِيلَيْنِ، حَتَّى يَنْثُرَ فَوْقَ سَطْحِ النَّهْرِ حُلِيَّةَ الْمُتَكَسِّرِ، أَوْ دُرَّةَ الْمُتَحَدِّرِ. فَإِذَا تَجَلَّى هَذَا الْمَنْظَرُ أَمَامَ عَيْنِي، يَتَخَلَّلُهُ سُكُونُ الطَّبِيعَةِ وَهُدُوءُهَا، مَلَكَ عَلَيَّ شُعُورِي وَوَجَدَانِي، فَاسْتَغْرِقْتُ فِيهِ اسْتِغْرَاقَ



النَّائِمُ فِي الْأَحْلَامِ اللَّذِيذَةِ، حَتَّى أَحَبَّ أَنْ أَعُودَ إِلَى نَفْسِي. وَلَا أزالُ هَكَذَا هَائِمًا فِي أَحْلَامِي، حَتَّى أَشْعُرَ بِجَذْبَةٍ قَوِيَّةٍ فِي يَدِي، فَأَنْتَبِهَ فَإِذَا السَّمَكَ فِي الشَّبَكَةِ يَضْطَرِبُ، وَمَا اضْطَرَابُهُ إِلَّا أَنَّهُ فَارَقَ الْفَضَاءَ الَّذِي يَهِيْمُ فِيهِ مُطْلَقَ السَّرَاحِ، وَبَاتَ فِي الْمَحْبَسِ الَّذِي لَا يَجْدُ فِيهِ مَرَاحًا وَلَا مُضْطَرِبًا. فَلَا أَجْدُ لَهُ شَبِيهَاً فِي حَالَتِهِ إِلَّا الْفُقَرَاءَ وَالْأَغْنِيَاءَ. يَمْشِي الْفَقِيرُ كَمَا يَشْتَهِي، وَيَنْتَقِلُ حَيْثُ يُرِيدُ، كَأَنَّمَا هُوَ الطَّائِرُ الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا حَيْثُ يَطِيبُ لَهُ التَّغْرِيدُ وَالتَّثْقِيرُ. وَلَوْ لَا أَنْ تَتَخَطَّاهُ الْعُيُونُ، وَتَتَبَوَّعَهُ النَّوَظِرُ مَا طَارَ فِي كُلِّ فضاءٍ، وَلَا تَتَقَلَّ حَيْثُ يَشَاءُ. أَمَّا الْغَنِيُّ فَلَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَسْكُنُ، إِلَّا وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَحْدَاقِ نِطَاقٌ، وَمِنَ الْأَرْصَادِ أَغْلَالٌ وَأَطَوَاقٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ، إِلَّا إِذَا وَقَفَ أَمَامَ الْمِرَاةِ سَاعَةً، يُؤَلِّفُ فِيهَا مِنْ حَقِيقَتِهِ وَخَيَالِهِ نَاضِرًا وَمَنْظُورًا، ثُمَّ يَطِيلُ التَّفَكِيرَ: هَلْ يَقَعُ الْمَنْظُورُ مِنَ النَّاضِرِ مَوْقِعًا حَسَنًا؟ حَتَّى إِذَا اسْتَوْثِقَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ، خَرَجَ إِلَى النَّاسِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ مَشْيَةً يَحْرِصُ فِيهَا عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي اسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلَيْهَا، فَلَا يُطْلِقُ لِحِسْمِهِ فِي الْحَرَكَةِ وَالْإِلْتِفَاتِ، حَتَّى لَا يَخْرُجَ بِذَلِكَ عَنْ حُكْمِهَا، وَلَا لِفِكْرِهِ الْحَرِيَّةِ فِي النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْكَوْنِ وَآيَاتِهِ، مَخَافَةَ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ إشاراتِ السَّلَامِ، وَمَظَاهِرِ الْإِكْرَامِ.

(٣) فَإِذَا أَخَذْتُ مِنَ السَّمَكَ كِفَافَ يَوْمِي، عُذْتُ بِهِ، وَبَعَثُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، أَوْ عَلَى أَبْوَابِ الْمَنَازِلِ. فَإِذَا أَذْبَرَ النَّهَارُ، عُذْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَيُعَانِقُنِي وَلَدِي، وَتَبَشُّ فِي وَجْهِ رَوْجَتِي، فَإِذَا قَضَيْتُ بِالسَّعْيِ حَقَّ عِيَالِي، وَبِالصَّلَاةِ حَقَّ رَبِّي، نِمْتُ فِي فِرَاشِي نَوْمَةً هَادِئَةً مُطْمَئِنَّةً، لَا أَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى دِيبَاجٍ وَحَرِيرٍ، أَوْ مَهْدٍ وَثِيرٍ. فَهَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعُدَّ نَفْسِي شَقِيًّا، وَأَنَا أَرْوَحُ النَّاسَ بِالْأَلَا، وَإِنْ كُنْتُ أَقْلَهُمْ مَالًا؟ لَا فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَنِيِّ، إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَا يَنْهَضُونَ إِجْلَالًا لِي إِذَا رَأَوْنِي، وَلَا يَمْدُونُ أَعْنَاقَهُمْ نَحْوِي إِذْ مَرَرْتُ بِهِمْ، وَأَهْوَنُ بِهِ مِنْ فَرَقٍ لَا قِيَمَةَ لَهُ عِنْدِي، وَلَا أَثَرَ لَهُ فِي نَفْسِي. وَمَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِهِمْ، إِنْ قَامُوا أَوْ قَعَدُوا، أَوْ طَارُوا فِي الْهَوَاءِ، أَوْ غَاصُوا فِي أَعْمَاقِ الْمَاءِ، مَا دُمْتُ لَا عِلَاقَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَمَا دُمْتُ لَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، إِلَّا بِالْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا النَّاسُ إِلَى الصُّورِ الْمُتَحَرِّكِ.

(٤) لَا عِلَاقَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، إِلَّا تِلْكَ الْعِلَاقَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي؛ فَإِنَّا أَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ، وَأُخْلِصُ فِي تَوْحِيدِهِ، فَلَا أَعْتَقِدُ رُبُوبِيَّةَ أَحَدٍ سِوَاهُ. وَلَا أَكْتُمُكَ يَا سَيِّدِي أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ الْجَمْعَ بَيْنَ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِالْعِظَمَةِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَلَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْيَقِينُ مَكَانَهُ مِنْ قَلْبِي، حَتَّى لَوْ طَلَعَ عَلَيَّ الْمَلِكُ الْمُتَوَّجُ فِي مَوَاقِبِهِ وَكَوَاكِبِهِ، وَرَايَاتِهِ وَأَعْلَامِهِ، لَمَا خَفَقَ لَهْ قَلْبِي خَفَقَةُ الرُّهْبَةِ وَالْخَشْيَةِ، وَلَا شَغَلَ مِنْ نَفْسِي مَكَانًا أَكْثَرَ مِمَّا يَشْغُلُهُ مَلِكُ التَّمَثِيلِ.

(٥) وَلَقَدْ كَانَ هَذَا الْيَقِينُ أَكْبَرَ سَبَبٍ فِي عَزَائِي، وَرَوَاحَةِ نَفْسِي مِنَ الهمومِ وَالْأَحْزَانِ؛ فَمَا نَزَلَتْ بِي ضَائِقَةٌ، وَلَا هَبَّتْ عَلَيَّ عَاصِفَةٌ مِنْ عَوَاصِفِ هَذَا الْكَوْنِ، إِلَّا انْتَزَعَنِي مِنْ بَيْنِ مَخَالِبِهَا وَهَوَانِهَا عَلَيَّ، حَتَّى لَا أَكَادُ أَشْعُرُ بِوَقْعِهَا، وَكَيْفَ أَتَأَلَّمُ لِمَصَابِ أَنَا أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ، أَنَّهُ مَقْدُورٌ وَلَا مَفَرٌّ مِنْهُ، وَأَنْنِي مَأْجُورٌ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ احْتِمَالِي إِلَيْهِ، وَسُكُونِي إِلَيْهِ؟